المحفل العلمي الدولي

ARID Journals

ARID International Journal of Educational and Psychological Sciences (AIJEPS)

Journal home page: http://arid.my/j/aijeps

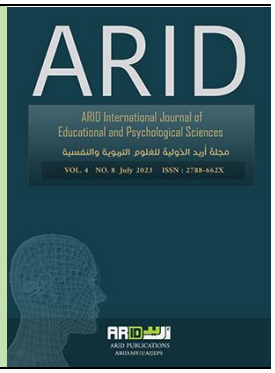

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ التربويـة والنفسية

العدد 8، المجلد 4، تموز 2023 م

الجماليات الفنية والأبعاد التربوية للنص الأدبي بين الوسيط الورقي والوسيط الرقمي التفاعلي

د. ريم أحمد عبد العظيم

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس

Artistic aesthetics and educational dimensions of literary text between the paper mediator and the interactive digital mediator

Dr. Reem ahmed abd alazeem

Professor of Curricula and Methods of Teaching Arabic Language - Girls College of Arts, Sciences and Education - Ain Shams University

drreemahmed@yahoo.com
arid.my/0008-2651
https://doi.org/10.36772/arid.aijeps.2023.481

ARTICLE INFO

Article history:
Received 11/12/2022
Received in revised form 18/01/2023
Accepted 12/03/2023
Available online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/arid.aijeps.2023.481

ABSTRACT

The relationship between literature and technology has excreted new production of texts, based on the correlation and the interaction which depend on utilizing various sources (text, image, sound, movement, movie scene, punctuation, drawing... etc.). Hence, what is called "digital interactive literature" has appeared, within a vision that seeks to renew awareness of the literary text and its production.

Effective changes in the literary field occurred due to the linkage between technological invention and literature. The mechanisms of literary text production and its reception have changed and modified both levels of the artistic vision and the creative perspective. Moreover, new literary texts appeared in which the paper creative mediator has been replaced by the electronic mediator and the paper creative person has been transferred to a digital creative person. The components of the creative process (the reader and the text) have also been changed due to the change like this transformation. In addition, these successive developments carried new challenges for the creative person and literary students alike.

Hence, this paper came to shed light on the features of digital interactive literature and its essence, then it will clarify the difference between paper literature and digital literature, as well as this paper also will be exposed the characteristics and advantages of digital literature, and then it will focus on the nature of the recipient and the extent of his participation, effectiveness, and responsibility in digital interactive literature as the paper will highlight the technical and aesthetic dimensions of digital literature. Also, the educational and pedagogical dimensions related to such a form of literature. The paper revolves around the importance of digital interactive literature for children. Finally, the paper will be appended by some recommendations emendated from the nature of digital interactive literature and its necessity in the educational process.

Keywords: Digital interactive literature – Paper literature – Artistic aesthetics of digital literature – Educational dimensions of digital literature.

الملخص

لقد أفرزت العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا إنتاج نصوص جديدة، تقوم على أساس التفاعل والترابط، وتعتمد على استخدام مصادر متنوعة (النص، والصورة، والصوت، والحركة، والمشهد الفيلمي، والتشكيل والرسم ... إلخ) ومن هنا ظهر ما يسمى "بالأدب التفاعلي الرقمي"، ضمن رؤية تسعى إلى تجديد الوعي بالنص الأدبي وإنتاجه.

وعلى إثر هذا التغير الذي طرأ على الساحة الأدبية من اتصال الأدب والإبداع بالتكنولوجيا، تغيرت آليات إنتاج النص الأدبي وتلقيه، مما أحدث تغيرات على مستويي المنظور الإبداعي، والرؤية الفنية، وظهرت نصوص أدبية جديدة استبدل فيها المبدع الوسيط الورقي بالوسيط الإلكتروني، وتحول المبدع من مبدع ورقى إلى مبدع رقمي، كما أدت طبيعة هذا التحول إلى تحول في باقي مكونات العملية الإبداعية (القارئ والنص)، بالإضافة إلى أن هذه التطورات المتوالدة، حملت تحديات جديدة للمبدع ولدارسي الأدب على السواء.

ومن هنا جاءت هذه الورقة لتلقى الضوء على ملامح الأدب التفاعلي الرقمي وماهيته، ثم تتعرض للفرق بين الأدب الورقي والأدب الرقمي ، كذلك تتعرض لخصائص الأدب الرقمي ومميزاته، ثم تلقى الضوء على طبيعة المتلقي ومدى مشاركته وفاعليته ومسؤوليته في الأدب التفاعلي الرقمي، كما يتم التعرض من خلال الورقة للأبعاد الفنية والجمالية للأدب الرقمي وكذلك الأبعاد التعليمية والتربوية المتعلقة بهذا الشكل من الأدب، ولا تغفل الورقة التعرض للدور الذى يلعبه الأدب التفاعلي الرقمي لدى الأطفال، وفى النهاية تذيل الورقة ببعض التوصيات المنبثقة عن طبيعة الأدب التفاعلي الرقمي وضرورة توظيفه في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الأدب التفاعلي الرقمي – الأدب الورقي – الأبعاد الجمالية للأدب الرقمي – الأبعاد التربوية للأدب الرقمي.

مقدمة

لا شك أن الثورة التكنولوجية التى عرفها العالم فى الفترة المعاصرة، فرضت تأثيرها العريض على جميع مناحي الحياة، وكنتيجة حتمية أصبح استخدام التكنولوجيا شرطًا أساسيًا للانخراط فى مجتمع المعرفة، ومطلبًا لا بد منه، ومع أن الأدب قد يبدو أشد أنواع الفنون بعدًا عن التأثير بالتطور التكنولوجي، لما قد يُلمح من اختلاف بين طبيعته وطبيعة ما تقدمه التكنولوجيا، إلا أنه في الواقع قد تأثر بها تأثرًا بالغًا، من سبيل تأثر الأدب بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والمعرفية المحيطة به.

فسعى المبدع المعاصر إلى توظيف معطيات التكنولوجيا؛ لإكساب نصه الإبداعي خصائص فنية تجعله مواكبًا لتطور الحياة من حوله، وبذلك بدأت تظهر بوادر مناخ أدبي جديد، تختلط فيه شطحات الخيال الأدبي، بإمكانات الوسيط الإلكتروني والفضائي، وتعقيدات الحياة المعاصرة، وعليه دخل الحاسوب فضاء الإنتاج الأدبي، وأثرت التكنولوجيا على الأدب، وصرنا أمام نص إبداعي، يصنع وجوده من خلال ما يتميز به من عناصر تصنع لحمة بين ما هو أدبي وما هو تكنولوجي.

وعلى إثر هذا التغير الذي طرأ على الساحة الأدبية من اتصال الأدب والإبداع بالتكنولوجيا وعالمها الرقمي، تغيرت آليات إنتاج النص الأدبي وتلقيه، مما أحدث تغيرات على مستويي المنظور الإبداعي، والرؤية الفنية، وظهرت نصوص أدبية جديدة استبدل فيها المبدع الوسيط الإلكتروني بالوسيط الورقي، وتحول المبدع من مبدع ورقي إلى مبدع رقمي، كما أدت طبيعة هذا التحول إلى تحول في باقي مكونات العملية الإبداعية (القارئ والنص)، بالإضافة إلى أن هذه التطورات المتوالدة، حملت تحديات جديدة للمبدع ولدارسي الأدب على السواء.

ولأن واقع الأدب فى العالم العربي -عامة-، كان يعاني من الفجوة القائمة بين النص والمتلقي؛ بحكم انشغال هذا الأخير بالوسائط الإلكترونية، وعدم امتلاكه الوقت الكافي؛ لتصفح الكتاب الورقي كما في الماضي، لجأ الأدباء إلى عرض نصوصهم الأدبية، عبر الوسائط الرقمية؛ لتسهيل وصولها إلى المتلقي، وكذا ضمان تفاعله معها، ومن هنا ظهر ما يسمى "بالأدب التفاعلي الرقمي" الذي يتخذ من التكنولوجيا الرقمية منبرًا فاعلاً له.

ويعود الأدب التفاعلي الرقمي، إلى خمسينيات القرن الماضي، حيث نشأ بالتزامن في ألمانيا وفرنسا وكندا؛ لكن بدايته الحقيقية لم تتم إلا أواسط الثمانينيات، على إثر انتشار أجهزة الحاسوب الشخصية، والقفزة التي عرفتها صناعة الوسائط المتعددة Multimedia (ياسر البياتى، 2016).

وقد أشارت كل من حنان بوطورة وسميرة منصوري (2021) إلى وجود مجموعة من الأسباب، هيأت لظهور الأدب التفاعلي الرقمي وتمثلت في: ظهور الثقافة الرقمية والمعلوماتية، وتطور العلوم، وبقاء الكليات النظرية - مثل الأدب - رهينة التهميش، وإثبات قدرة الأديب على مجاراة العصر الذي يحيا فيه، محاولة الانتقال بالأدب من أدب الحضارة إلى حضارة الأدب والبحث عن دور للأدب فى ظل

العصر الرقمي، وتفعيل دوره؛ لتشييد الحضارة الإنسانية، ومحاولة الرقي بمهمة الأدب النبيلة، والمحافظة عليها من الضياع في مجتمع المادة والآلة، وإثبات أهمية الأدب، وأن لا غنى للإنسانية عنه مهما تقدمت.

وقد استُحدثت الكثير من التسميات التى اقترنت بهذا الصنف من الكتابة الأدبية، وأشهرها:

(الأدب الرقمي، الأدب التفاعلي، الأدب الوسائطي، والنص السبيرنطيقي، وأدب الصورة أو الأدب الديجيتالي، والأدب الإلكتروني، وأدب النص المترابط، والأدب الآلي، والأدب الروبوتي، والأدب المبرمج، والأدب الحاسوبي، والأدب الإعلامي، والأدب الويبي، والأدب التشعيبي، والأدب المعلوماتي، والأدب السيبراني).

والفرق الوحيد المرصود بخصوص هذه التسميات فى الغرب، هو توسيع الأمريكيين نطاق مصطلح "الأدب التشعيبي"، فى حين ينتشر فى أوروبا استخدام اصطلاحي "الأدب الديجيتالي" و"الأدب الرقمي"، للإشارة إلى الكتابات الأدبية التي لا تغادر الحاسوب كتابة وقراءة. ثم تتنوع بعد ذلك الاصطلاحات حسب ما تركز عليه، فيقال على سبيل المثال "الأدب التفاعلي"؛ لإبراز الخاصية النوعية لقراءة النصوص الجديدة، ويقال "الأدب الإلكتروني"؛ للتشديد على الطبيعة الإلكترونية للوسيط و"الأدب المعلوماتي"؛ للتركيز على خصوصية الوسيط و "الأدب السيبراني"؛ للتركيز على النصوص المقروءة في الشبكة، وما إلى ذلك... (محمد أسليم، 2014) (Levy, 2008).

ويعد مصطلح "الأدب الرقمي" أكثر المصطلحات تداولًا واستعمالًا في المراجع العربية، بحكم طبيعته ذات المنزع الرياضي اللوغاريتمي، ذي الارتباط بالوسيط التقني، ويليه مصطلح "الأدب التفاعلي" وهو لا يقل مقبولية عن تسمية الأدب الرقمي بحكم التفاعل الداخلي، ويسمى نصه "النص المترابط" أو "النص المفرع" أو "النص المتشعب"، تبعًا للتقنية التي يكتب بها، وتبعًا لشكل الوسيط الذي يحمله، مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية)، والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي) (جميل حمداوى، 2019) (عزيز كعواش، 2020).

أولًا: الأدب الرقمي: الملامح، الماهية، المصطلح.

لقد انطلقت فكرة الأدب الرقمي من رغبة مبدعي هذا اللون من الكتابة الأدبية، فى استغلال كل الظروف المتاحة للخروج بالنص الأدبي من الدائرة التقليدية الضيقة، إلى مجالات أوسع وآفاق أرحب، فلجأوا إلى تقديم هذا اللون الأدبي، باستخدام أساليب تنسجم مع الطابع الرقمي، وعليه نجد أن "الأدب الرقمي" هو لون إبداعي، لا يغادر الحاسوب كتابة وقراءة، وبذلك فهو يتميز عن "الأدب المرقمن" الذي يمكن قراءة نصوصه على الحاسوب والورق، دون أن يفقد النص أي خاصية من خصائصه، فالأمر فى الأدب الرقمي، يتعلق بانصهار اللغة فى التكنولوجيا على نحو لم يعد ممكنًا معه تحليل المكون اللغوي للنص، دون مكونه المعلوماتي (عزيز كعواش، 2020).

ويعرف سعيد يقطين (2005) الأدب الرقمي أنه: مجموع الإبداعات –والأدب من أبرزها– التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت من الحاسوب صورًا جديدة في الانتاج والتلقي.

وأشار تعريف مشتاق معن (2010) -وهو الرائد الأول للقصيدة الرقمية التفاعلية في العالم العربي– للأدب الرقمي إلى دور التقنيات الرقمية في نشر هذا الأدب وإنتاجه، حيث عرفه أنه: الأدب الذي يستعين بالتقنيات التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الإلكتروني؛ لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية، والذي لا يمكن عرضه إلا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية، كالقرص المدمج أو الحاسب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية: الإنترنت. وهذا ما أكده تعريف حسين دحو (2017) للنص الرقمي التفاعلي أنه: النص الذي ينشر نشرًا رقميًا، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية، من استخدام النص المتفرع الهايبرتكست (Hypertext) والمؤثرات السمعية والبصرية الأخرى، وفن الأنيميشن (Animation) والجرافيك، وغيرها من المؤثرات التى أتاحتها الثورة الرقمية.

وفي معرض تعريف السيد نجم (2010) للأدب الرقمي أشار إلى العلاقة بين الأديب والمتلقي فعرّفه أنه: ذلك الأدب الذي يقدم عن طريق الحاسوب، ويشترك في تأليفه كل من المبدع والمتلقي في آن واحد، حيث يقوم الأول بتأليف الشكل الأولي للنص، ويقوم الثاني بوضع تعديلات، وتعليقات، واختيارات متعددة، من أجل الوصول إلى ما يراه مناسبًا من وجهة نظره الشخصية، وتكون الوسائط المتعددة من صوت، وصورة، وحركة، وموسيقى، وفيديو، جزءًا أصيلًا من جسد هذا النص.

فالأدب الرقمي بذلك لا يتجلى إلا فى الوسيط الإلكتروني معتمدًا على معطيات التقنية الرقمية، حيث يستعين المؤلف بالحاسوب من أجل كتابة نصه أو مؤلفه الإبداعي، فيحول نصه الأدبي إلى عوالم رقمية تعتمد على منطق الرياضيات واللوغاريتم، وتستفيد من كل التقنيات الصوتية والبصرية والتصويرية؛ بغية تقريب الإبداع من قارئ رقمي وإلكتروني.

فالمؤلفات الأدبية في ظل الأدب الرقمي، خاضعة للحوسبة والرقمنة، والتي تصنع منها مدونات تفاعلية ووسائطية بحيث تتضمن "الكلمة، والصورة، الصوت، اللون، الحركة"، في تشكيل فني يساعد المتلقي على نمو الذوق والشخصية، ويتوافق مع احتياجاته الشعورية المعرفية، كما يمنحه القدرة والسلطة المطلقة لإعادة بناء النص من خلال المشاركة فى إنتاجه.

وعليه يأخذ هذا الأدب سمة (التفاعلية)؛ لكونه يمنح القارئ إمكانية التصرف فيه، واستخدامه لأغراض غير تلك التي حددها له منتجه من خلال تقطيع النص وإعادة تركيبه، فيقدم الأدب التفاعلي للمتلقي نصًا مفتوحًا من خلال تجاوزه البنية التقليدية، غير معترف بالقطبية الأحادية للمبدع، داعيًا إلى المشاركة الفعالة للمتلقين (إبراهيم ملحم، 2013).

ويسمى على ذلك بالأدب التفاعلي؛ لأن المتلقي يملك مساحة، تعادل المساحة التي يملكها المبدع في الحرية التعبيرية، فيدخل المبدع في علاقة تفاعلية مع المتلقي الرقمي أو الإلكتروني، حيث يتبادل الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة، وقد يكون هذا التفاعل مباشرًا على صفحة النص بحضور الكاتب والمتلقي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطرفين (جميل حمداوى، 2019).

وقد حددت (فاطمة البريكى، 2006) مجموعة من الشروط التى تمكننا من أن نطلق مصطلح التفاعلية على هذا النوع من الأدب، وهذه الشروط تم إجمالها فيما يلي:

- أن يتحرر مبدعه من الصورة النمطية التقليدية، لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها: إذ انتقلت السلطة في الأدب التفاعلي من يد المبدع إلى يد القارئ الذي صار يشارك في العملية الإبداعية، وصار دوره يتساوى مع دور مبدع النص الرقمي أو يزيد عنه، وهو ما يتوافق مع ما جاءت به نظريات القراءة والتلقي.
- أن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النص الأدبي: حيث انتقل النص الأدبي من الورقية إلى الرقمية، وهو ما يجعل النص الأدبي مقرونًا بالصورة والصوت، ولم يعد مجرد حروف وكلمات تكتب.
- أن يعترف بدور المتلقي في النص، وقدرته على الإسهام فيه، ويتيح له المساحة لذلك: حيث أصبح المتلقي في الأدب التفاعلي شريكًا في العملية الإبداعية، ولا يقل دوره عن دور صاحب النص في حد ذاته.
- أن يحرص على تقديم نص حيوي، تتحقق فيه روح التفاعل؛ لتنطبق عليه صفة التفاعلية: فالنص الرقمي لا يكون تفاعليًا إلا إذا حقق ذلك التجاوب الكبير من قبل المتلقي، وهذا لا يتحقق إلا إذا تميز النص الأدبي بالحيوية، وهذا مرهون بقدرة صاحب النص على الإبداع فى نصه، وخلق مساحة حيوية تمكن المتلقي من التفاعل مع نصه.

وإذا أقررنا بوجود التفاعلية في النص الأيقوني لا يعني نفيها في النص الورقي، إلا أن التفاعلية في الأدب الورقي مساحتها محدودة، لا تعدو أن تكون هوامش نصية، وحواشي وإضافات على مستوى البناء الفني للنص، وعلى مستوى القراءة تتعلق بما يفتحه النص من فضاءات للتخييل والتأويل، كما أن القارئ يتفاعل معه رفضًا أو قبولًا، بينما التفاعلية في النص الأدبي التفاعلي الرقمي تتسع دائرتها، لتشمل التفاعل الإيجابي بين مكونات النص، من لغة ورسم وصورة وإيقاع وحركة، وغير ذلك من العناصر البنائية للنص، وكذلك المشاركة الإيجابية في إنتاج النص من طرف جمهور المتلقين (محمد عروس، 2021) .

ثانيًا: بين الأدب الورقي والأدب الرقمي.

لا يعد الأدب الرقمي بديلًا عن الأدب الورقي، وإن القول بتلاشي الوسيط الورقي وفنائه مع اقتحام الرقمي منطق الكتابة والتعبير، قول يتطلب مراجعة (زهور كرام، 2009). ولكن ينبغي النظر إلى الشكل الرقمي على أنه امتداد طبيعي للأشكال الأدبية فى صورتها الرقمية المتطورة، التي ظهرت في البيئة التي نشأ النص في ظلالها، وهذا الواقع فرضته التحولات العالمية على المجتمعات الإنسانية كافة، والتفاعل معها صار ضرورة ملحة؛ لكي تصبح ثقافة التكنولوجيا في دائرة الاهتمام.

وهناك بعض الفروق بين النصوص الأدبية الورقية وغيرها الإلكترونية، وأول ما يفرق بين هذين الأدبين التقليدي والرقمي، هو اعتماد الأول على اللغة حصرًا، إذ بها تحدد هويته، فيعرف أنه: "فن من الفنون الجميلة أداته اللغة"، بخلاف ذلك لا تشكل اللغة سوى مكون للنص الأدبي الرقمي، ضمن مكونات أخرى غير لغوية كالصورة والصوت، بل قد تغيب الكلمات تماما في بعض النصوص، وقد ترتب على ذلك أمران: (محمد أسليم، 2014)

الأول: تحول النص الأدبي إلى كائن سيميولوجي، بالمعنى الذي يعطيه دي سوسير لهذا الاصطلاح، ما جعل الأدوات المعتادة في نقد النص الأدبي وتحليله قاصرة، بل -أحيانًا- عاجزة كلية عن نقده وتقييمه.

الثاني: استحالة نقل النص الأدبي من جهازه المعلوماتي إلى الورق دون أن يفقد بعض خصائصه، فلا يمكن مثلًا نقل الصوت والكلمة المتحركة إلى الورق، ومعنى ذلك أن الأدب الرقمي يكتب ويقرأ حصرًا على الحاسوب، فلا يغادره أبدًا، وإن غادره دون أن يفقد أي خاصية من خصائصه، فهو يسمى آنذاك "أدبًا مرقمنًا" وليس "رقميًا"، وبالتالي لا يكفي كتابة النص الأدبي بوسيط رقمي ليكتسب صفة الرقمية.

وأبرزَ اللغويون أهم الفروق بين النص الورقي والنص الرقمي في العناصر التالية:

1- المبدع / المؤلف الرقمي: لم يعد المبدع للنص الرقمي هو فقط ذلك الذي يؤلف نصه اعتمادا على فعل الرغبة في الكتابة، وما يملكه من مقدرة إبداعية، ومخيلة إلهامية، وبراعة في نسج الكلمات، وتأليف الجمل، ورصف العبارات، وفقا لما يتطلبه النص المطبوع؛ بل صار إضافة إلى ذلك يؤلف نصه الرقمي معتمدًا على الوسائط التكنولوجية الحديثة بمختلف أشكالها، عالمًا بثقافة المعلومات ولغة البرمجة، أو مستعينًا بمتخصصين في لغة البرمجة وتقنية المعلومات (زهور كرام، 2009).

والمبدع في الأدب التفاعلي أصبح يشارك المتلقي في العملية الإبداعية التفاعلية، ذلك أن نصه لا ينجح ولا يحقق تلك الفاعلية إلا من خلال مشاركة القارئ فيه بحكم أنه هو من يُفعِّل عملية القراءة، لذلك نجد أغلب المؤلفين الرقميين يلجؤون إلى وضع بعض الروابط في نصوصهم الإبداعية التفاعلية، بغرض إشراك المتلقي في العملية الإبداعية، كما أن بعضهم يجعل المتلقي مشاركًا له فى تجربته، من خلال توجيه القراء إلى مشاركتهم تجاربهم وآرائهم المرتبطة بموضوع النص، وهذا ما يجعل المبدع الرقمي موظفًا لنظريات القراءة والتلقي التي تهدف إلى إشراك القارئ فى العملية الإبداعية.

2- القارئ / المتلقي: تتطلب طبيعة الأدب الرقمي الإلمام بآليات الثقافة الرقمية، وامتلاك المقدرة على توظيفها لجميع العناصر المشاركة في العمل الأدبي الرقمي، مما يحتم على القارئ أيضًا أن يكون متمكنًا من المقومات الرقمية التى يمتلكها مؤلف النص الرقمي. ولأن أبرز ما يميز القارئ في الأدب الرقمي هو تفاعله مع النص الرقمي بأي صورة من صور التفاعل، لذلك فإنه يعد أهم عنصر في الأدب الرقمي؛ لأن حضوره التفاعلي ضروري لإغناء النص وإثرائه بملاحظاته، وتعليقاته، وانتقاداته، وبصماته، ولا يمكن تصور أدب رقمي دون قارئ متفاعل (جميل حمداوى، 2019).

والقارئ في النص الرقمي يصبح المتدبر لأسلوب القراءة ومنهجها، لديه حرية المرور من أي طريق شاء، كما لديه صلاحية القرار من أين يبدأ وأين ينتهي، وهذا ما يجعله منفتحًا على قراءات مختلفة، (زهور كرام، 2009). وهذا بخلاف القارئ للنص الأدبي في صورته

التقليدية، فهو يسير في صورة خطية مع النص، وطريقة قراءته وتعامله معه تتم بمتابعة الكتابة، وفقا لتسلسل الأفكار كما حددها مؤلفها، وكل ما يطلب منه هو معرفة لغته ومفرداته وجمالياته، من أجل إدراك معناه والتعامل مع معطياته.

3- النص: إن أبرز ما يميز النص الورقي، هو أنه يبدو في صورة خطية ثابتة، وعملية إنتاجه لا تتطلب سوى المعرفة بقواعد الكتابة وتقنياتها، كما أن ارتباط المؤلف بنصه لها خصوصية مطلقة فلا يمكن تعديله أو تصحيحه أو تنقيحه إلا فى طبعات لاحقة، وإن آليات نشره ترتبط بجهد مؤسساتي، يلتزم بكثير من الضوابط والقيود، في حين يتميز النص الرقمي بأن مقومات عملية إنتاجه تتمثل في المعرفة بقواعد الكتابة وتقنياتها، ومعرفة بالمعلومات وما يصاحبها من عتاد وبرمجيات (محمد العنوز، 2016 أ).

فالنص التفاعلي مؤلف من زمر من النصوص، مع الوصلات الإلكترونية التي تربط بينها، حيث يقدم لقارئه أو مستخدمه من خلال النصوص المتعددة والوصلات الرابطة بينها فى مسارات مختلفة، وغير متسلسلة أو متعاقبة، وبالتالي غير ملزمة بترتيب ثابت في القراءة، فيشكل على ذلك التشعيب تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق، وعند هذا الحد يشير عمر زرفاوي (2011) إلى أن نفي الخطية هي جوهر التنظير لطبيعة النص المترابط، فإن عدم اتكاء نص ما على التشعيب يقصيه تلقائيًا عن مفهوم النص التفاعلي.

ثالثًا: خصائص الأدب الرقمي ومميزاته.

يرتكز الأدب الرقمي على عدد من الخصائص يمكن حصرها فيما يلي: (سعيد يقطين، 2005) (عبد المنعم تليمة، 2013) (جميل حمداوى، 2019)

1- العنصر اللغوي: إن العمل الإبداعي في الأصل هو نشاط إنساني يستخدم اللغة، ويستند إلى خلفية فلسفية أو نظرية فى المعرفة.

2- الرقمنة: من أهم خواص الأدب الرقمي، أنه مرتبط بالتقنية الرقمية المعتمدة على مكون ثنائي (1-0)، بمعنى أن الأدب هو نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية والمنطقية والذهنية، أي يتكون من الحروف والأرقام فالحروف تمثل الظاهر فى حين تمثل الأرقام العمق.

3- التفاعلية: يسمح الأدب الرقمي للقارئ بالحضور الفاعل في العملية الأدبية، وتوثيق العلاقة بينه وبين المبدع وبينه وبين النص تحليلًا، وتعليقًا، ونقدًا، وتقويمًا؛ بغية التفاعل لإثراء معاني النصوص.

4- الترابطية أو النص المترابط :وهي صفة أساسية في الأدب التفاعلي الرقمي، نظرًا لكونها تربط بين مختلف العلامات (مكتوبة، بصرية، سمعية)، كما تربط بين المعلومات والعناصر المختلفة التى يوظفها النص الإبداعي بطريقة منسجمة وتفاعلية، ويبقى على القارئ إلا أن يقوم بتنشيط الروابط التى تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها.

كما أشار كل من (فاطمة البريكى، 2006) (Levy, 2008) (محمد العنوز، 2016 ب) إلى عدة خصائص متعلقة بالأدب الرقمي، لم تكن متوفرة في الأدب بصورته التقليدية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **الانفتاح:** فهو نص منفتح، وبلا حدود، إذ يمكن أن ينشئ المبدع -أيًّا كان نوع إبداعه- نصًّا، ويلقي به فى أحد المواقع على الشبكة، ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون.
- **تعدد العلامات:** (الصورة، الصوت، الحركة، المشهد الفيلمي...) التي يتيحها الحاسوب وما يصاحبه من عتاد وبرمجيات، حيث تتضافر تلك العلامات مع النص الإبداعي مشكّلة نصًّا مترابطًا.
- **حرية البداية:** يمنح الأدب الرقمي التفاعلي القارئَ حرية اختيار نقطة البدء التي يرغب أن يبدأ دخول عالم النص من خلالها، ويكون هذا باختيار الأديب المبدع الذي يبني نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة، وهذا الاختلاف في اختيار البدايات من متلق لآخر يؤدي حتمًا إلى اختلاف سيرورة الأحداث من متلق لآخر أيضًا.
- **اختلاف النهايات:** النهايات غير محددة في معظم نصوص الأدب التفاعلي بسبب كثرة خيارات البداية المتاحة للقارئ.
- **سهولة وسرعة النشر:** فالأدب الرقمي يصل بشكل سريع وسهل للمتلقين.

كما أشار المحتضنون للتجربة الإبداعية المتعلقة بالأدب الرقمي إلى جملة مميزات متعلقة به تتمثل فى الآتي: (عمر زرفاوى، 2011) (الزهرة عدار، 2021) (خديجة البدوى، 2022)

- يتميز الأدب الرقمي بالمتعة، حيث يتجاوز النمطية والتقليدية في تقديم النص الأدبي، فيعرض من خلال وسيط جديد ويظهر في شكل جديد للتّواصل.
- توظيف الوسائط المتعددة في آن واحد.
- التحرر من نمطية العلاقة بين عناصر العملية الإبداعية، فالناقد يكون قارئًا ومبدعًا، والمبدع فيه يكون قارئًا وناقدًا، وكذلك يمكن للقارئ أن يكون مبدعًا وناقدًا، بالمساهمة الفعّالة في إنتاج النص الأدبي المفتوح.
- إخراج الأدب من النخبوية وإفساح مجال للحرية في الممارسة الإبداعية لكل من يجد في نفسه الموهبة.
- التخلص من البيروقراطية العربية المسيطرة على دور النشر والمؤسسات الثقافية الرائدة.
- عدم تقييد المبدع التفاعلي في مساحة محددة؛ فهو في فضاء افتراضي واسع.
- إعطاء فرصة للقراء للتحاور مع منتج النص؛ من أجل تفاعل بنّاء يسهم فى إثراء النص من خلال جلسات الحوار التي يحررها الوسيط الإلكتروني.

رابعًا: المتلقي في الأدب التفاعلي الرقمي.

لقد جاءت نظرية التلقي كردة فعل على المناهج التي أولت الاهتمام بالنص، بإعطاء المتلقي أهمية كبيرة من خلال تفاعله مع النص عن طريق التخيل والتأويل، ليأتي أدب آخر جعله مشاركًا وفعالًا ومسؤولًا، وهذا العمل الجديد لا ينمو ولا يكتمل إبداعه إلا عن طريق المتلقي

مرة أخرى، فكان الكاتب قديمًا يكتب ويترك المعنى داخله ليبحث عنه القارئ، ثم انتقل المعنى إلى المتلقي، فأضحى هو الذي يضع التأويلات والقراءات المتعددة، عن طريق إزالة نظرية التمركز المطلق (المعنى السطحي الأول) واستبدالها بالنسبية والتشظي (ارتدادات المعنى الأول)، غير أن النص الجديد الذي يوظف معطيات التكنولوجيا لن يكون له الوجود والحضور إلا عن طريق الممارسة الفعلية، التي تبدأ بالضغط على زر الفأرة واستخدام الروابط والملفات والبرمجيات لقراءة هذا العمل (سمية معمرى، 2015).

فيستند النص الرقمي التفاعلي إلى نظرية التلقي التي تنطلق من فكرة مؤداها أن للمتلقي دورًا فعالًا وحيوياً في العملية الإبداعية، فهو عندها عنصر مشارك فى إنتاج المعنى وليس مستهلكًا سلبيًا، ومن خلالها أصبحت العلاقة الإبداعية تقوم بين النص والمتلقي بعد أن كانت تقوم بين النص والمبدع، وعليه فكثيرًا ما يتردد في المراجع التي تتناول الأدب التفاعلي إشارات إلى ما نادت به نظرية التلقي من اهتمام بالمتلقي.

فينطلق مؤلف الأدب الرقمي في إبداع نصه من الثقة التي يضعها في المتلقي الرقمي، حيث تمثل أحكامه اتجاه النص المرتكز الأول في نجاح الإبداع من عدمه، وتتيح الرقمنة سبلًا عديدة تختزل هذه الأحكام في رموز تعبيرية، يفهمها المبدع والمتلقي تتيحها أيقونات الحاسوب، فتتقابل بذلك سرعة الإنتاج ونشر النص بسرعة تلقيه، والمتلقي في هذه الحالة يسهم في الإنتاج، ودوره لا يقل أهمية عن المنتج في دورة حياة النص التفاعلي (إنتاج وإعادة الإنتاج) (محمد أسليم، 2014).

والأدب التفاعلي غالبًا يكتب على طريقة (اختر مغامرتك)، فحين يختار القارئ إحدى البدايات المتاحة له في النص الأدبي الرقمي دون البدايات الأخرى يصل حتمًا إلى نهاية ما، ليست هي النهاية نفسها التي يصل إليها حين يختار بداية أخرى؛ لأن القارئ في ظل الأدب الرقمي يقرأ الكتاب الواحد عدة مرات كل مرة بطريقة مختلفة، وعدة قراء قد يقرؤون كتابًا واحدًا كل منهم يقرؤه قراءة مختلفة عن الآخر، وفي كل قراءة يولد نص جديد (صيتة العذبة، 2015).

وممكن من خلال ذلك أن يحصل القارئ على فرصة للإبداع، ومن هنا يمكننا عد الأدب الرقمي قيمة مضافة، وعلى القارئ أن يعي أهمية المسؤولية التي أوكلت إليه من خلال هذا الشكل من الأدب.

فنتيجة لذلك التغير الذي طرأ على النص الأدبي ومبدعه في ظل الرقمنة، حدث كذلك أن تغيرت طبيعة المتلقي التي تجملها فاطمة البريكي (2006) فى النقاط الآتية:

- خيارات المتلقي الورقي من النصوص الورقية مفروضة عليه ومحدودة بحسب رغبة دور النشر، بينما المتلقي الإلكتروني لا يفرض عليه شيء، بل هو سيد نفسه، يدخل إلى الشبكة ويختار من النصوص المتاحة ما يشاء.
- الوقت خارج سيطرة المتلقي الورقي، في حين أنه ملك للمتلقي الإلكتروني وتحت تصرفه، فالكثير من الكتب والنصوص أصبح متاحًا ومتوفرًا عبر شبكة الإنترنت.

- المتلقي الورقي ظل مستهلكًا سلبيًا للنص زمنًا طويلًا، وحينما حاول خلع رداء التلقي السلبي لم يجد سوى وسيلة واحدة يثبت بها إيجابيته حيال النص، وقدرته على المشاركة في بناء معناه، وذلك من خلال النقد والتأويل، أما المتلقي الإلكتروني فتتعدد أمامه طرق المشاركة، وتنفتح أمامه أبواب التفاعل مع النص.
- إذا كان المتلقي الورقي غالبًا ما يضطر إلى الالتزام بترتيب ثابت في قراءة النص، فإن المتلقي الإلكتروني يتحرر من هذا الالتزام، بما تمنحه إياه طبيعة النص الإلكتروني من حرية التجول في فضائه دون قيود.

فالأدب الرقمي على ذلك لا يعني القدرة على الإبحار في العالم الافتراضي وحسب، بل إنه عبر ترابط نصوصه وتشعبها أتاح للمتلقي قدرًا كبيرًا من التفاعلية لم يكن يعرفه من قبل خلال تعامله مع النصوص الورقية، فمع قدرته على التعليق والتعديل والإضافة التى يمنحها له مؤلف النص الرقمي عبر المساحات والروابط الفارغة بين الحين والآخر التي يتركها داخل نصه، يستطيع المتلقي أن يشارك المؤلف في عملية الإبداع، وتتشكل لديه القوة والقدرة على التغيير، بما ينعكس على ذاته ومعارفه وتكوينه الشخصي والوجداني.

خامسًا: الأبعاد الفنية والجمالية للأدب الرقمي.

إن مؤلف الأدب الرقمي مبدع متعدد المهارات والمواهب، يمتلك من الموهبة الفنية ما يحقق له القدرة على إنتاج نص مكتمل البناء الفني، حسب التقاليد الفنية للجنس الأدبي الذي يبدع فيه نصه، سواء كان شعرًا أو رواية أو مسرحية، فالمبدع التفاعلي هو شاعر أو روائي أو مسرحي قبل كل شيء، والنص الإبداعي قبل أن تضاف صفة التفاعلية يحمل اللفظة التي تعبر عن طبيعة الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه.

فالنص الإبداعي التفاعلي الرقمي نص يحمل من الجماليات الفنية والأبعاد الرؤيوية ما يجعله يكتسب تأشيرة الدخول إلى عالم الإبداع عن استحقاق وجدارة، وليس موجة عابرة في الزمان والمكان، وذلك بما يتشكل في بنائه الفني من مقومات جمالية، وبما يتشكل في ظل رباعية "المبدع، والنص، والوسيط، والمتلقي" من روابط، فتتشكل في عوالمه الجديدة مقومات للأدبية تلامس اللغة، والصورة، والحركة، والإيقاع، في تناغم مدهش (محمد عروس، 2021).

فتتأسس الجماليات الفنية للنص التفاعلي الرقمي على العناصر البنائية الجديدة التي يقوم عليها النص الإبداعي، حيث تحتل اللغة لا محالة موقعا مميزًا في إنتاج النص، فنجد أن جماليات النص التفاعلي تصنعها جماليات اللغة الأدبية بما فيها من تكثيف في التعبير والتصوير، فتكون الجمل والعبارات صانعة للمظاهر التعبيرية والتصويرية على السواء، ولكن جماليات اللغة الأدبية في النص التفاعلي لا تبقى رهينة هذا الجانب الذي يتعلق به أيضًا النص الورقي، ولا تصبح اللغة الأدبية هي المهيمنة، وإنما تصبح نواة نصية، تتآلف حولها بقية العناصر النصية، من صور متحركة وثابتة، وصوت معبر، وإيقاع موسيقى متجدد، وتكون بينها جميعا علاقات ترابطية، وكلما نجح منتج النص التفاعلي في تفعيل هذه العلاقات، زادت الجمالية الفنية للنص التفاعلي.

فلقد وهبت تكنولوجيا المعلومات النص الأدبي حواسًا جديدة، مكنت المبدع من التقاط الواقع، ووفرت له أدوات عدة، كي يعبر بها عن هذا الواقع، ووسائل مبتكرة للتفاعل مع جمهوره ونشر ناتج إبداعه، فصرنا نقرأ الكلمات صوتيًا، ونستمتع بكتابتها بصريًا، ونتفاعل مع الصورة بصريًا ونتذوقها سمعيًا، ونحرك الفأرة لنلامس النص ونحس بنتوءاته، فنختار من المسارات ما يحقق متعة الإبحار، ونضيف للنص ما يختلج فى صدورنا ونريد من الآخرين الإحساس به أو التفكير فيه، وكل ذلك أتاحته سلطة الوسيط الرقمي في إنتاج النص التفاعلي وتلقيه، وذلك ما أضفى على النص الإبداعي عناصر أدبية (محمد عروس، 2021).

فأصبح النص التفاعلي الرقمي نصًّا حيويًّا فيه من الحركة ما يولد الإحساس بالأشياء فى عالمها الواقعي، وفيه من الألوان ما يفعِّل التخييل، وفيه من الأصوات ما يبعث على الرغبة أو الرهبة، أو يولد السعادة والأمل، أو يبعث على الأسى والحزن، وفيه من الآراء والأفكار ما يبعث على التأمل والاعتقاد، وغيرها من المشاعر النفسية، أو القضايا الفكرية والأبعاد الرؤيوية.

وعليه نجد أن النص التفاعلي نص إبداعي متعدد ومتجدد، يحمل رؤيا أدبية، ويعانق رؤى مضمونية، وذلك ما يجعله يتأرجح بين ثنائية المتعة والفائدة، فيحقق من المتعة الفنية بمقدار ما يتجسد في بنائه الفني من جماليات للتعبير، والتصوير، والإيقاع، ويحمل من الفائدة بمقدار ما يتكون بداخله من أفكار وتوجهات.

وقد أشارت (خديجة البدوى، 2022) إلى أن النص الرقمي يرتكز على جماليات لا تتوافر بالنص الورقي، ومن أهم المكونات الجمالية للنص الرقمي هو مكون الصورة، فالصورة هي أهم ما يمكن أن يستوقف أي متلق للعمل الرقمي، لهذا كانت الصورة أهم العناصر المكونة لجمالية العمل الأدبي التفاعلي، خاصة أن المتلقي يتأثر بالصورة ويتجاوب معها ولعلها أبلغ بالنسبة له من العديد من الكلمات، كونه يتفاعل مع المحسوس أكثر من المجرد.

وبعد ذلك يرد مكون الموسيقى، ولا شك أن الخاصية التصويرية للموسيقى جعلتها قرينة للمعنى فى النص الأيقوني، ولقد أثرت فيها وغيرت من دلالتها، فجعلت القارئ يعمل الفكر، ويتعدى المعنى السطحي للنص؛ للبحث والتعمق فى ما وراء الدلالة، فهى تنطق لغة خاصة، تهيئ ذائقة المتلقي للحدث القادم، ليشتغل الفعل الذهني والتخييلي في أقصى درجاته التأويلية.

أما المستوى الثالث وهو المستوى اللغوي/ الكلمة، فالنص المترابط يرتكز بشكل كبير على الكلمة، ومن جهة الكلمة تستخدم في النص التفاعلي كعلامة لغوية كما هو الحال في النص، ومن جهة أخرى زر (button) بمعناه المعلوماتي، ومع ذلك فليس كل الكلمات عبارة عن أزرار، فبعض منها يقود إلى عقد، والآخر لا يمتلك أية وظيفة معلوماتية؛ لأنه لا يمكن تنشيطها. فالكلمة في الأدب التفاعلي لم تفقد مكانتها، ولكن أصبحت جزءًا من كل، ولم تعد هي المكون الدلالي الوحيد في الأدب التفاعلي، وصار لها دور آخر يتمثل في توجيه مسارات التجول في أجزاء النص التفاعلي وبين عناصره المجزأة والموزعة خلف كلمات يتغير شكل المؤشر عند وضعه عليها

فهذه الكلمات تكون مميزة بلون أو حجم مغاير، ويستطيع المستخدم التعرف عليها من خلال توجيه المؤشر فتتفاعل معه بمجرد وضعه عليها (خديجة باللودمو، 2016).

وعليه فالنص الأدبي التفاعلي بما يمتلكه من أبعاد جمالية وفنية، يتمتع بقدرة كبيرة على التأثير في المتلقي، فهو يمتلك الأدوات الفنية، ويتميز بتقنيات خاصة، تشترك في بلورة وخلق نوع من التناغم والإيقاع المناسب، تجعل القارئ في ذروة الإمتاع والاستمتاع، من خلال إعطاء المضمون رونقًا خاصًّا، وبذلك ترتفع وتيرة الاكتشاف والاستمتاع لدى المتلقي (سمية معمرى، 2015).

سادسًا: الأبعاد التعليمية والتربوية للأدب الرقمي.

مما ينبغي التأكيد عليه هو أن دخول الأدب عالم التكنولوجيا ليس لمجرد أن لا يبقى الأدب بمعزل عن العالم المتغير من حوله؛ بل لأن المسألة أخذت أبعادًا تتعلق بتغير أنماط المستهلكين له، وتغيّر أنماط القراءة والعادات الذهنية في التلقي، فالمستهلكون عادة هم الذين يقودون التغيير، لذلك وجب الاقتراب من المستهلكين الرقميين، وإبقاء الاتصال معهم، باعتبارهم قراء افتراضيين، ولا بد من إيجاد أدب يستجيب لمتطلبات واقعهم التكنولوجي وعالمهم الافتراضي، وهم الذين اتصفوا بحب الاستطلاع وحرية الفكر وتجدد المعارف بحكم التعدد اللانهائي لمصادر المعلومات والمعارف على الإنترنت، وبفعل اللاسكون المعرفي.

فضلًا عن أن الطفرة التي أحدثها عالم التكنولوجيا والمعلوماتية، وانتقال البشر من النسق الصناعي الميكانيكي إلى النسق الرقمي؛ أفرز جيلًا رقميًا يعيش هيمنة الثقافة الإلكترونية ولا يكترث للكتاب والأدب الورقي، جيلًا تميز بالضعف اللغوي، وقلة القراءة، ونقص في الفهم والتذوق الأدبي، تستهويه الصورة والصوت ويفضل الاعتماد على التكنولوجيا وتوظيفها في الحياة اليومية، بما يلبي ويخدم حاجاتها، وفي ظل هذا التحول كان من الضروري الحديث عن ثقافة رقمية للجيل الجديد، وصار مشروع الأدب في صورته الجديدة ضرورة يستدعيها الوضع الراهن، لما له من قدرة على مسايرة العصر في تلبية حاجات الفرد وتطلعاته المستقبلية (الزهرة عدار، 2021) .

فقد وفرت التكنولوجيا الرقمية للمتلقي العديد من الوسائل التي تمكنه من التفاعل مع العمل الفني، وتدعيم ملكة التذوق وتنمية الإبداع لديه، فإذا كانت اتجاهات ما بعد البنيوية ممثلة في استراتيجية التفكيك قد نقلت السلطة من النص إلى القارئ، فإن هذه العلاقة بين القارئ والنص قد تم إرساؤها بصورة جلية في تلقي الأدب الرقمي التفاعلي، فبات القارئ لا مجرد متلق سلبي؛ بل متلق مبدع (عمر زرفاوى، 2011).

فالمتلقي يتمكن من الإبحار في عوالم النص التفاعلي وسبر أغواره، والمشاركة الإيجابية في توسيع دائرة النص الإبداعي، الذي يتحول من كونه نواة نصية بناها المؤلف الأول للنص، إلى كونه نصوصا تتعدد بتعدد القراء/ المستخدمين للنص بما يضيفونه أو يختارونه من مسارات، الأمر الذي يحتم على المتلقي التفاعلي امتلاك القدرة الفنية على الإبداع فى الجنس الذي يريد الإبحار في فضائه النصي (محمد عروس، 2021)

وبناء على ذلك يمكن القول: إن الأدب التفاعلي في صورته الجديدة ضرورة حتمية، وظاهرة ينبغي العمل على تنميتها وتفعيلها، والعمل على إدماجه فى العملية التعليمية من أجل كسب رهان جودة تدريس الأدب؛ فمن خلاله يمكننا تنمية وعي ناشئتنا الإنساني، بتوفير بيئة مناسبة تشجع الحرية للفرد في الاكتشاف والربط والإبداع والتحليل والتفكير، كما تتيح له تطوير مهارة الملاحظة والنقد والتحليل والاستنتاج والتعرف على النصوص الشعرية والنثرية، وتسهل عليه عملية القراءة والإبداع والتشعب في عوالم النصوص التفاعلية (الزهرة عدار، 2021) .

وحيث إن الأدب التفاعلي ينماز بتوظيف اللون والحركة والتقنية التي أتاحها التقدم العلمى المعاصر فهو يوغل في مخاطبة الحواس، تلك التي تعد عاملًا رئيسًا في تحقيق التعلم والإدراك، فالتعلم لا يكون إلا باستثارتها وتنبيهها، كما أن الحواس هي أدوات التذوق واستقبال الجمال.

فتوظيف الأدب التفاعلي في العملية التعليمية يلبي الحاجات الحسية والجمالية والتذوقية للمتعلم، ويسهم عمليًا في بناء مخيلته وعالم اللاوعي لديه، بالإضافة إلى أنه أداة تعمل على تمليكه اللغة العصرية التي يتواصل بها، ويخول له التعبير والإفصاح عما يجيش في خاطره من أفكار وآراء، وما يتملك نفسه من أحاسيس، فمن خلاله يتم توفير وضعيات تعليمية تنبض بروح الحياة، وتلامس واقع المتعلمين (خديجة البدوى، 2022).

وأكد كل من علاء شريف (2010) أن دروس الأدب التفاعلي الرقمي والتي تمثل وحدات تعليمية يمكن تصميمها وتنفيذها بواسطة الحاسوب ومستحدثاته، تمكن المتعلم من تحصيل المفاهيم والحقائق والقيم والخبرات والمهارات، فضلًا عن أن إدماج الوسائط التفاعلية المتعددة في أثناء تعلم الأدب تعزز التعلم النشط، حيث تسمح بفرص مناسبة لجذب المتلقي وتشجيعه على المشاركة، والتفاعل، وتوليد الأفكار، وربط المعلومات، وتزيد من دافعيته نحو التعلم. كما أثبتت الزهرة عدار (2021) أن أغلب الطلاب الذين درسوا الأدب التفاعلي تمكنوا من تذوق النص من خلال تقييمهم له أثناء تفاعلهم معه عقليًا، ووجدانيًا، وجماليًا، واجتماعيًا، كما كان لتدريس هذا الأدب فعالية في إثارة نشاط المتعلمين وإثارة اهتمامهم وانتباههم، ووفر لهم عالمًا من المشاعر والأحاسيس التي يتوقون أن يعيشوها، وأكسبهم القدرة على النقد والتحليل وتنظيم الأفكار والمشاعر والتعبير عنها، كما أضفى نوعًا من الحيوية؛ نظرًا لاختلافه عن الأشكال الأدبية الأخرى، وبدا بيئة خصبة للكشف عن المبدعين والموهوبين، وبث روح المنافسة بينهم، كما أن الدارسين استطاعوا من خلال درس الأدب التفاعلي التنفيس عن الانفعالات وحققوا المتعة النفسية في قراءته.

لذا من الأجدر إدماج الأدب التفاعلي في المناهج التعليمية كونه أحد المعينات التي تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من تعليم الأدب، وللدور الذي يلعبه في تنشيط الفعالية القرائية، وخلق الحيوية للقراءة عبر الوسائط المتعددة، حيث يستعرض المعلم درسه بطريقة فعالة وجاذبة بما يناسب ميول وهوايات المتعلمين من خلال استخدام البرامج الإلكترونية والإنترنت؛ ويترتب على ذلك بعث الحيوية والنشاط

في نفوس المتعلمين، وترسيخ المعلومات في أذهانهم، وتسهيل وصولهم إلى المعلومة ، لذا وجب علينا استغلال هذه المطية استغلالًا حسنًا في تفعيل دروس الأدب والسمو في تحقيق أهدافه.

وفي ظل ذلك جاءت الدعوة بضرورة الاهتمام بالأدب الرقمي، وإدخاله في مناهج التعليم العام ومقررات الجامعات العربية، لما لحضوره من أهمية وغيابه من قصور، وذلك مع تأكيد الدراسات أن هناك قصورًا وتجاهلًا فيما يتعلق بتقديم الأدب الرقمي في مرحلة التعليم العام أو الجامعي، وهذا التجاهل له تأثير سلبي على عدة مستويات: من أهمها القصور المعرفي عند الطلاب، إذ يغيبون عن مرحلة مهمة من مراحل الإبداع الأدبي، ويحرمون من تقدير الأعمال الإبداعية في الأدب الرقمي (أمل التميمي، 2015) (علاء شريف، 2020) (الزهرة عدار، 2021) .

سابعًا: الأدب الرقمي والطفل.

لا أحد يستطيع أن ينكر صلاحية الأدب الرقمي التفاعلي للأطفال، خاصة أنه يوظف الوسائط التكنولوجية في تقديم هذا الأدب للمتلقي الصغير، وجميعنا يدرك أهمية هذه الوسائط في تثقيف الطفل وإعداده للمستقبل (العيد جلولى، 2011).

فأدب الطفل بصيغته التقليدية عبر الحامل الورقي، لم تعد تغري جيل القرن بالقدر الذي كانت تجذبه سلفًا، لقد اكتشف هذا الطفل عوالم تخييلية تحاكي الواقع وتصوره عبر تجليات عجائبية، لهذا فمن الضروري الوقوف عند مصطلح "الأدب الرقمي الموجه للأطفال"، بصيغة تفاعلية تستفز الطفل وتعطيه دورًا أكبر في العملية الإبداعية (خديجة باللودمو، 2016).

فأدب الطفل التفاعلي هو الأدب الجديد الذي أصبح حقيقة واقعة فرضها العصر الذي نعيش فيه؛ بل إنه استثمار أدبي مستقبلي، تثمر عائداته وتتعاظم باستمرار، وهو فرصة لإشاعة التذوق الأدبي، وحب الأدب ولتعظيم القدرات المعرفية والإبداعية والتذوقية للطفل وتعويده على نمط تفكير علمي راق (غنية دومان، 2022).

فالطفل في العالم الرقمي، بحاجة لأدب يثيره ويكشف طاقاته ويدفعه للاستفادة من التقنيات المتوافرة، ففعل القراءة لم يعد كما تعودت عليه الأجيال السالفة، فالطفل لا يقرأ نصًّا وحسب، بل هو يقرأ ويشاهد ويستمع ويتجول عبر أجزاء النص الموزعة، عبر أيقونات يمكن الضغط عليها بسهولة، وبالتالى الانتقال لجزء جديد مخبوء من النص المعروض؛ وهذا ما جعل الأدب الرقمي الموجه للطفل العربي من أهم العناصر التى تشكل شخصية الطفل بمختلف زواياها.

ولا شك أن الطفل يجد سعادة كبيرة، وهو يتعامل مع الأشكال والفنون المختلفة من الأدب التفاعلي الرقمي، والتي تترك تأثيرها الكبير عليه عقليًا، وشخصيًا، ووجدانيًا، فالقصة تقود الطفل إلى عالم خالد، يتناول أصدق المشاعر الإنسانية ويصور كفاح الإنسان لتحقيق المثل العليا، والأغنية بمعانيها وموسيقاها تنقل الطفل إلى رحلة النغم، ورقة المشاعر، وروعة الفكرة، والتقنيات الحديثة في برامج الكمبيوتر تبهر النفس وتشحذ العقل وتيسر تنمية ملكة وقدرات الإبداع.

وعليه يمكن وضع عدة معايير لأدب الطفل التفاعلي تتمثل فيما يلي:

- أن يكون أدبًا يحمل أهدافًا تربوية معرفية ووجدانية.
- أن يخضع لمعايير المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، متشبعًا بقيمه، وعاداته الإيجابية، التي تبني فيه شخصية متزنة ومتكاملة.
- يتناسب الأدب الذي يتفاعل معه الطفل مع مرحلته العمرية.
- الأشكال الأدبية المختلفة التي تقدم للطفل تسعده وهو يتعامل معها.
- تتفق الأشكال الأدبية مع القاموس اللغوي للأطفال، وتوظف مصطلحات فنية راقية.
- قدرة أدب الطفل التفاعلي على إكساب الطفل الإبداع، حيث يوفر له السياق النفسى والاجتماعي الذي يراعي سمات الإبداع، وينميها من خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص من حيث استثارة المواهب وتنميتها.

التوصيات.

في ضوء ما عرضته الورقة من تنظير للأدب التفاعلي الرقمي، وبيان طبيعته وأهميته وضرورة توظيفه فى العملية التعليمية، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات ذات الصلة، تتمثل فيما يلي:

1. ضرورة إدماج نماذج من الأدب التفاعلي ضمن مقرر الأدب العربي في المدارس؛ بقصد تطويره لمواكبة العصر الحالي ومستجداته، وإعطاء الفرصة للطلاب للتفاعل والمشاركة الجادة عند تعلم النصوص الأدبية، مع توفير بيئة مناسبة تشجع حرية المتعلمين في الاستكشاف والربط والإبداع، والتحليل الذاتي والتفكير الواعي.

2. تطوير البنية التحتية التي تخدم الاتصالات، وتجهيز المدارس والجامعات بالموارد التكنولوجية اللازمة، واعتماد الأجهزة والوسائط الإلكترونية في مجال التعليم والتعلم، وتشجيع إنشاء المختبرات المعلوماتية، مما يسهل عملية القراءة والإبداع والتشعيب في عوالم النصوص التفاعلية، وتدريب المعلمين وتأهيلهم من أجل التفاعل مع المتطلبات التقنية الجديدة، وتطوير أساليب التدريس.

3. تعرف تجارب الدول السابقة فى إدماج الأدب التفاعلي ضمن مناهجها التعليمية، والاستفادة من خبراتها.

4. استثمار الإنجازات العلمية والتكنولوجية؛ لإخراج أدب الأطفال من البوتقة التقليدية التي تحصره، فمواكبة الأطفال لأدبهم بكل أجناسه من خلال الوسائل التكنولوجية ضرورة تفرضها روح العصر.

5. دعم الجهود التي تسعى إلى توجيه مجال المعلوماتية إلى خدمة الأدب.

6. تعزيز ثقافة الأدب التفاعلي في الجامعات، وذلك من خلال إدراجه ضمن المقررات التى يتلقاها الطلاب في المرحلة الجامعية، بالإضافة إلى تشجيع البحوث العلمية؛ كي تقدم الجديد فى هذا الميدان.

7. السعي إلى برمجة وتوزيع نماذج من الأدب التفاعلي - توافق المراحل العمرية المختلفة - وما يحتويه من وسائط فائقة على البوابات التعليمية على شبكة الإنترنت والأقراص المدمجة وأجهزة الهاتف الذكية؛ حتى يتسنى للمتعلم ممارسة فعل القراءة الأدبية التفاعلية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، فالانخراط في هذا الأدب مطلب حضاري بامتياز.

المراجـــــع

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم ملحم (2013): الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، الأردن، عالم الكتاب الحديث.
2. أمل الخياط التميمى (2015): الأدب فى وسائل التواصل التقنية الحديثة، وتبعات تجاهله في التعليم العام والجامعي، قوافل، النادي الأدبي بالرياض، ع 31، مايو، 142-145
3. جميل حمداوى (2019): الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
4. حسين دحو (2017): النص الرقمي فى الأدب العربي من الورقية إلى الرقمية إلى الرقمنة: وجه آخر لما بعد الحداثة، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ع 13، ديسمبر، 63-70
5. حنان لبيب بوطورة وسميرة إبراهيم منصوري (2021): الأدب التفاعلي والتجربة العربية فى ميزان النقد بين القبول والرفض، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، ع 72، أكتوبر، 73-92.
6. خديجة باللودمو (2016): جماليات المحكي التفاعلي الموجه للطفل العربي، مجلة فكر العربية، المركز الدولي للأبحاث والدراسات العربية – جمعية مدرسي اللغة العربية للتنمية الثقافية والاجتماعية، س1، ع3 ، 83-93.
7. خديجة البدوى (2022): الأدب الرقمي: مفاهيم وتطبيقات، مجلة البحوث العلمية، جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية، مج 7، ع 13، 58-77.
8. الزهرة عدار (2021): تدريس الأدب التفاعلي في المدرسة الجزائرية: التحديات والآفاق المستقبلية، مجلة لغة -كلام، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان- مخبر اللغة والتواصل، مج 7، ع1، 42-52.
9. زهور كرام (2009): الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.
10. سعيد يقطين (2005): من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافى العربي.
11. سمية معمرى (2015): الفضاء الأيقوني والقارئ التفاعلي، مجلة قوافل، النادي الأدبي بالرياض، ع31، مايو، 158-167
12. السيد نجم (2010): النشر الإلكترونى والإبداع الرقمي "رؤية حول الأدب الجديد"، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
13. صيتة علي العذبة (2015): تأثيرات التكنولوجيا فى الرواية من الورقية إلى الحاسوبية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

14. عائشة عبد العزيز العقيل (2017): فاعلية برنامج تعليمي قائم على القصص الرقمية التفاعلية فى تحسن مهارات الاستيعاب الاستماعي والتحدث لدى طالبات الصف الثالث الابتدائي فى دولة الكويت، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

15. عبد المنعم تليمة (2013): مقدمة فى نظرية الأدب، القاهرة، دار التنوير.

16. عزيز كعواش (2020): الكتابة الأدبية التفاعلية والمد الرقمي: دراسة تحليلية فى آليات الوسيط الإلكتروني والمكون الترابطي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج 12، ع 2، إبريل، 329-340.

17. علاء ساجت شريف (2020): فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على توظيف نظم التواصل الرقمي التفاعلي في تدريس الأدب وأثره في التحصيل لدى طلاب الصف الخامس الأدبي، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج 45، ع 3، 374-394.

18. عمر بن عبد الحميد زرفاوى (2011): الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية، مجلة ثقافات، جامعة البحرين، كلية الآداب، ع 24، 184-188.

19. العيد جلولى (2011): نحو أدب تفاعلي للأطفال، الأثر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ع 10، مارس، 237-255.

20. غنية دومان (2022): تنمية التذوق الأدبي عند الطفل فى ظل الثقافة الرقمية، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، مج 7، ع 2، مارس، 323-332

21. فاطمة البريكي (2006): مدخل إلى الأدب التفاعلي، المغرب، المركز الثقافي العربي.

22. محمد أسليم (2014): الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية قراءة فى كتاب زهور الكرام، ورقة مقدمة خلال اللقاء المنظم بمناسبة صدور الطبعة الثانية من الكتاب، بالمكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة محمد السادس، 22 فبراير.

23. محمد عروس (2021): النص الرقمي وسلطة الوسيط الرقمي، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مج 23، ع 4، 151-171.

24. محمد العنوز (2016 أ): الأدب الورقي والأدب الرقمي "دراسة مقارنة"، مجلة الكلمة، العدد 111، يوليو، تم الاسترجاع بتاريخ 10 أكتوبر 2022، . http://www.alkalimah.net/Articles/Read/ 8368

25. محمد العنوز (2016 ب): تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجًا، عمان، الأردن، دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع.

26. مشتاق عباس معن (2010): ما لا يؤديه الحرف -نحو مشروع تفاعلي عربي للأدب-، العراق، دار الفارابى للنشر والتوزيع.

27. ياسر خضير البياتى (2016): الأدب الرقمي... أدب المستقبل، صحيفة العرب، عدد 1047، تم الاسترجاع بتاريخ 11 نوفمبر 2022، الأدب-الرقمي-أدب-المستقبل/ https://alarab.news.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Levy, Pierre (2008): Littérature et cyberculture, Gallimard; Paris; .28